الشرق الأوسط
ASHARQ AL-AWSAT
جريدة العرب الدولية

الخميس 15 ذو الحجة 1422 هـ 28 فبراير 2002 العدد 8493

واشنطن تبذل جهدا لدفع المقترحات السعودية .. ومبادرة الأمير عبد الله فاجأت اليمين الإسرائيلي وأحرجته

هدى الحسيني

مقالات سابقة للكاتب
إبحث في مقالات الكتاب

ما ان انسحبت الدبابات الاسرائيلية عن مقر ياسر عرفات، رئيس السلطة الفلسطينية، حتى خرج في جولة داخل المدينة. فجر ذلك اليوم الاثنين (الماضي)، كان المواطن الفلسطيني في نابلس محمد حايك ينقل زوجته الحامل (ميسون) الى المستشفى لتضع مولودها، عندما اقترب من حاجز للجيش الاسرائيلي، فقُتِل. الجيش الاسرائيلي قال ان محمد حايك حاول ان يعبر عنوة، فأطلق الجنود النار في الهواء اولا ثم على السيارة! في المستشفى، وبعدما وضعت طفلتها «فدا»، قالت ميسون باكية: نظرت الى زوجي ولم اعرف إن كان غائبا عن الوعي او ميتا، فصرخت للجنود: بيبي.. بيبي (طفل، طفل)! بالطبع، «تأسفت» الحكومة الاسرائيلية لما حدث! تماما كما «تأسفت» عندما قُتل الطالب ابن الثانية والعشرين في غزة، فقط لان الجنود اعتقدوا انه يتصرف بطريقة اثارت شكوكهم، ولم يكن مسلحا.

لم يبد اي تأثير في صوت غيدون ماير، الناطق باسم الخارجية الاسرائيلية، عندما قال: «ان ما حدث محزن ومؤسف.. فجنودنا لا تتجاوز اعمارهم الثامنة عشرة او التاسعة عشرة، يعملون في ظل ضغوط لا يمكن تصديقها، ويتعرضون لهجمات ارهابية يومية، ولهذا عليهم ان يتأكدوا من ان كل من يعبر الحاجز ليس بارهابي»! بمعنى آخر، ان تأكدهم يكون باطلاق النار بقصد القتل.

إن كان القتل عن غير قصد، او عن سابق قصد واصرار كما حدث للصحفي دانيال بيرل الذي خطفه وقتله مجرمون في باكستان، فهو جريمة ومصيبة. اذ، لا احاطة العالم بأرملة بيرل، ستخفف من آلامها وخسارتها ولا ستعوض طفلها ـ الذي لم يولد بعد ـ فقدان والده، كذلك الامر بالنسبة لأرملة محمد حايك، وإن اختلفت المواصفات، فلا تعدادها ارملة بين الارامل الفلسطينيات سيخفف عنها آلامها، ولا سيلغي صفة اليتيمة عن طفلتها.

لقد قالت الحكومة الاسرائيلية بانها اعطت الامر لجنودها بالالتزام بضبط النفس، لكن ما جرى لمحمد حايك ادى الى رد فعل فلسطيني حيث قُتل مستوطنان بالقرب من بيت لحم، وبين الذين اصيبوا بجروح امرأة حامل وضعت هي الاخرى طفلة. والمؤسف في هذا كله، ان لا احد بين المتقاتلين يمثل الجهة الجيدة، والقصص المحزنة ستتواصل.

ضمن دائرة العنف المستمرة، يتطلع الواحد فيرى عددا من خطط السلام المطروحة، من ميتشل، الى تينيت، الى بيريز ـ ابو علاء، ولكن ايا منها لم تجمع الطرفين حول بنودها بشكل يدفعهما الى بدء المفاوضات ولو طالت. وتخلل هذه الخطط والمشاريع دعوات متحفظة من الولايات المتحدة، في حين ان اوروبا ارسلت مبعوثين وهددت، وكذلك فعلت الامم المتحدة، لكن الطرفين الفلسطيني والاسرائيلي تجاهلا ما يجري إلا شروطهما الخاصة. الآن طرحت مبادرة سعودية من قبل ولي العهد السعودي الامير عبد الله بن عبد العزيز (في حديثه مع الصحافي الاميركي توماس فريدمان ـ «نيويورك تايمز» 17 / 2 / 02) وبدأت تأخذ زخما خصوصا انها تعرض على اسرائيل سلاما كاملا يتضمن تطبيعا كاملا مع جيرانها كلهم، مقابل انسحاب اسرائيل حتى حدود الرابع من حزيران (يونيو) 1967. في العرض الجدي، كونه كان معدا لالقائه في مؤتمر القمة العربية الذي سيعقد في 27 آذار (مارس) المقبل في بيروت، اقترحت السعودية دولة فلسطينية ليست بحاجة الى جسر يربط بين الضفة الغربية وقطاع غزة، بالعودة الى حدود 1967، كذلك ردت على ما طرحه وزير الخارجية الاميركي كولن باول في كلمته في لويزيانا في 19 تشرين الثاني (نوفمبر) من ضرورة الاعتراف باسرائيل كدولة يهودية. في تحليله لعرض الامير عبد الله قال روبرت ساتلوف مدير معهد واشنطن لشؤون الشرق الادنى: «أن يصدر كلام سعودي عن التطبيع مع اسرائيل، امر جيد، إن تصريحات ولي العهد السعودي مرحب بها، كما انها تشكل اختراقا، ومن المهم ان يُلقي خطابه المتعلق بهذا العرض في القمة العربية المقبلة لانه سيثير نقاشا عربيا حول احتمال وكيفية التوصل الى سلام مع اسرائيل»(...).

رد الفعل الاسرائيلي كان تفاؤلا حذرا، بعد رفض متسرع، اطلقه رعنان غيسين، الناطق باسم ارييل شارون الذي اعتبر المبادرة السعودية «تدخلا في الشؤون الداخلية الاسرائيلية»، لكن الخارجية الاسرائيلية سارعت الى تطويق هذا التهور المعهود، وحث شيمون بيريز اثناء زيارته مدريد وزير الخارجية الاسباني جوزيبي بيكيه (كون اسبانيا رئيسة المجموعة الاوروبية حاليا)، على ان تشجع بلاده

السعودية على القيام بدور نشط وفعال في عملية السلام، وتلاه الناطق جدعون ماير بان الحكومة الاسرائيلية ترحب بالمبادرة السعودية، على اساس ان تكون جزءا من المفاوضات ودعا بقية العالم العربي الى تبني المبادرة في القمة المقبلة، تاركا لاسرائيل الحق برفض بعض التفاصيل فيها، انما اكد ترحيب بلاده بالمبادرة. من ناحيته اعتبر وزير الاعلام اللبناني غازي العريضي اثناء وجوده في لندن ان هذه المبادرة عربية «لان هذا موقف الدول العربية كلها والجامعة العربية، وهو تقديم السلام الكامل لاسرائيل مقابل انسحابها الى حدود 1967»، واضاف: «ان المبادرة السعودية مهمة جدا لكن الجواب في اسرائيل».

وعندما سئل وزير الاعلام اللبناني عن استعداد لبنان لتطبيع كامل مع اسرائيل في الوقت الذي لم يصدر مثل هذا الوعد في السابق من سورية، اكد العريضي: ان الموقف السوري والموقف اللبناني واحد، لكن اسرائيل، كما يعرف العالم ترفض الانسحاب من الاراضي السورية، ولهذا لم يتوصل البلدان الى اتفاق والى سلام بينهما (...) واعتقد ان اشارات كثيرة خرجت من سورية في السنوات الاخيرة، لكن لم يصدر اي جواب من اسرائيل. والجواب الذي نحن في انتظاره: هو اننا على استعداد لتطبيق القرارات الدولية والانسحاب من كل الاراضي العربية المحتلة».

المهم في مبادرة ولي العهد السعودي انها اجبرت اسرائيل على مواجهة تفاصيل السلام الذي تتخوف منه منذ سنوات وتحاربه بشدة، وفاجأتها لان الصدى الذي تلقته في العالم العربي وفي اوروبا، وبالذات في الولايات المتحدة، يجعل من الصعب على اسرائيل ان تتجاهلها، رغم محاولة شارون عندما القى «خطابه الى الامة» ووعد بسلام قائم على مناطق فاصلة تحل محل نقاط التفتيش الاسرائيلية التي صارت مكلفة بشريا للجيش الاسرائيلي.

المبادرة السعودية ارعبت اليمين الاسرائيلي المتشدد، لانها عرضت على اسرائيل ما تطالب به منذ تأسيسها: اعتراف كامل وتطبيع لكافة العلاقات مع كل الدول العربية مقابل العودة الى حدود عام 1967، في حين ان اليمين الاسرائيلي المتشدد يعمل على الحصول على كل هذه «الحقوق» من الدول العربية مقابل «الاستسلام».

شارون احد هؤلاء اليمينيين، وهو الذي قال مكتبه عند نشر المبادرة السعودية، انه «مشغول» في الشؤون الامنية الاسرائيلية ولم يتح له وقته الاطلاع على المبادرة، لكن المبادرة بدأت تكبر عربيا ودوليا، وهو ما اضطر الحكومة الاسرائيلية الى اللحاق بما يجري، فقال شارون في اجتماع حكومته يوم الاحد الماضي انه اتخذ عدة خطوات تتعلق بالمبادرة السعودية وهو في انتظار واشنطن للحصول على بقية التفاصيل. وهنا صرح جدعون سار، امين عام الحكومة، ان المبادرة تحول ايجابي «انما هذا لا يعني اننا نوافق على العودة الى حدود 1967 (...) لكنها تتضمن ايجابيات».

وقبل سفره الى بارس يوم الاثنين الماضي لاستكشاف المقترحات السعودية مع المسؤولين الفرنسيين، وصف شيمون بيريز المبادرة بـ «الفرصة المدهشة والمثيرة». لكنه اخطأ عندما قال ان السعودية لم يسبق ان تقدمت بمبادرة، اذ ان الملك فهد بن عبد العزيز قدم في آب (اغسطس) عام 1981 خطة من ثمانية بنود صارت تعرف لاحقا بـ «خطة فهد»، وتضمنت حق كل دول المنطقة العيش بسلام آمن. وبعدها وفي حديث الى مجلة «تايم» الاميركية اكد الامير عبد الله في مقابلة اجرتها معه الصحيفة في تشرين الثاني (نوفمبر) 1981، ان ما جاء في خطة الملك فهد تضمن اعترافا باسرائيل.

وقال بيريز، الذي يريد تسويق خطته هو الآخر التي اعدها مع ابو علاء (احمد قريع)، انه يأمل بان تكون مبادرة الامير عبد الله اساسا لمحاولات احياء الاتصالات من اجل السلام، وتوقع ان تعلن اسرائيل قبولها للمبادرة مع الاحتفاظ بحقها في التفاوض على التفاصيل.

وهنا برز اليمين الاسرائيلي، وكأنه يحاول نسف المبادرة، اذ رغم قول المسؤولين الاسرائيليين بأنهم ينتظرون التفاصيل من واشنطن، فإن وزير العدل الاسرائيلي مئير شيتريت (من الليكود) قال انه ينصح رئيس الوزراء بعقد مؤتمر صحفي عالمي تحضره كبريات الصحف ويوجه خلاله دعوة لولي العهد السعودي للمجيء الى اسرائيل وبحث المبادرة! ثم عرض الرئيس الاسرائيلي موشيه كاتزاف (من الليكود ايضا) خدماته واعلن استعداده التوجه الى السعودية «في حال تردد ولي العهد السعودي بزيارة اسرائيل». ورغم ان الرئيس الاسرائيلي يجب ان يبقى فوق السياسة، الا ان كاتزاف استغل فرصة القيام بتعزية احدى العائلات الاسرائيلية ليقول: «اذ وُجهت الينا الدعوة لزيارة السعودية، فانه يسعدني الذهاب الى هناك»! بِمَ يمكن تفسير هذه «اللهفة» المستغربة، الا بشعور اليمين المتشدد في اسرائيل، ان هذه المبادرة ـ حتى قبل ان تصبح رسمية ـ يمكن ان تشله، ولأنها قد تفقده كل الاعذار فقد يجد العذر لاحقا بالقول انه يرفضها لان السعودية رفضت استقبال المسؤولين الاسرائيليين او ارسال مسؤولين سعوديين الى اسرائيل لمناقشة المبادرة (!) رغم ان الحكومات الاسرائيلية (يمينية ويسارية) ناقشت المبادرات السابقة اولا في الولايات المتحدة وفي ما بعد في طابا.

وزير المالية الاسرائيلي سيلفان شالوم (من الليكود ايضا) لم يستطع كتم غيظه، اذ دعا «زملاءه» الى عدم الحماسة، قائلا: «انا لست من الذين يتأثرون من استعداد اي طرف آخر الاعتراف باسرائيل»! هنا يأتي دور الولايات المتحدة، اذ رحبت علنا ادارة بوش بالمبادرة السعودية ورفضت ربطها بالانسحاب الاسرائيلي الكامل الى حدود 1967، لكن وراء الستار، اكد مصدر اميركي ان واشنطن تبذل جهدا لدفع هذه المقترحات. وقد اتصل وزير الخارجية كولن باول بولي العهد السعودي وبالمسؤولين في مصر والاردن وا لسلطة الفلسطينية، وقال باول انه في الاسابيع المقبلة سيتم بحث المبادرة تفصيليا واضاف: «كما هو معروف هناك نقاش متعدد بالنسبة لحدود 1967». وربما كان يقصد ما ورد في نص القرار 242، بشأن انسحاب «من اراضي» وليس «من الاراضي». والمعروف ان واشنطن لم تتخذ حتى الآن موقفا بالنسبة الى حدود اسرائيل، وقال الناطق باسم الخارجية باوتشر ان على الاطراف التفاوض حول تفاصيل كل الترتيبات.

ان دعم الدول العربية للمبادرة السعودية يعني استمرار ايمانها باقامة سلام عادل في المنطقة، رغم كل ما تعرفه من نيات شارون. فالمراهنة هي على ان الشعبين الفلسطيني والاسرائيلي يريدان العيش بسلام وكذلك بقية شعوب المنطقة. لقد قال ولي العهد السعودي ان المبادرة في ادراج مكتبه وكان ينوي طرحها في خطاب يسبق القمة العربية في بيروت. ومنذ حديث الامير عبد الله عنها والمبادرة تستمد زخما تلقائيا، مما يعني انها قد تكون من اولويات المواضيع التي ستبحثها قمة بيروت. المهم الا تأتي المزايدة من احد، كأن تُربط مبادرة السلام بقضايا اخرى يمكن ان تكون المنطقة مقبلة عليها.

مشاركة >>
Tweet
<
بريـد
طبـاعة